العلاقة التبادلية بين علوم الطبيعة واللغة

هاني خليل رزق(*)

"Quomodo ad nos prima boni honestique notitia pervenerit. Hoc nos natura docere non potuit: semina nobis scientiae dedit ,scientia non dedit".(L.).

Lucius Annaeus Seneca (ca- 4B.C. - 65 A.D.).
Letters to Lucilius 120.

«ليس بمقدور الطبيعة أن تعلِّمنا كيف وصل إلينا المفهوم الأولي لكل من الاستقامة والنزاهة؛ لقد وهبتنا الطبيعةُ بذور العلم، وليس العلمَ نفسَه».

(لوكيوس أنَّايوس سِنيكا)* (٤ قبل الميلاد تقريباً – ٦٥). رسائل إلى (لوكيليوس) ١٢٠.

(*) ألقى الدكتور هاني رزق هذه المدارسة في مجلس المجمع بتاريخ ١٥/ ١/ ٢٠١٥م

(*) **سِنيكا**: أحد كبار فلاسفة المدرسة الرواقية، ومن أشهر خطباء (رُومة)، ومن أبرز أدبائها المسرحيين. وُلد في مدينة قرطبة الإسبانية، ودرس وتثقف في (رومة). اشتهر بلغته اللاتينية البالغة الأناقة والجمال. كتب الرسائل (رسائل أخلاقية إلى (لوكيليوس)، وعددها ١٢٤ رسالة) خلال الأعوام الثمانية (٤١-٤٩)، التي أمضاها في المنفى في (جزيرة كورسيكا) بتهمة لم تثبت تاريخيًّا، تنطوي على اتصاله بـ (لوليا لافيلا) Luilia Lavilla، شقيقة الإمبراطور (نيرو (نيرون) كلوديوس سيزار (قيصر) دروسوس جيرمانيكوس) Nero Claudius Caesar Drusus Germanicus (37-68) . وفي العام ٦٥ قضى منتحراً، إمَّا تنفيذاً لأوامر الإمبراطور (نيرون) Nero، وإمَّا تحسبًا من بطشه بسبب اتهامه بالاشتراك في مؤامرة اغتيال (نيرون). ولقد انتحر (سِنيكا) بقطع أوعية معصم يده. وانتحرت إلى جانبه زوجته (بولينا) Paulina بالطريقة ذاتها بمبادرة بطولية =

أولاً- تعريف علوم الطبيعة:

يمكن تعريف العلم science (من اللاتينية *scientia*، من *scient*، *sciens* امتلاك المعرفة، من *scire* يعرف) تجريديًّا بأنَّه أتون وقوده الجهل. كما يمكن تعريفه موضوعيًّا بأنَّه المعرفة، أو نظام المعرفة، أو نظام معرفة قوانين الطبيعة. ولكن تعريف علوم الطبيعة الأكثر أصالة ***(الذي نجد بذوره في الفلسفة الرواقية Stoicism)*** هو التعريف الواقعي: ***كتاب الطبيعة المكتوب بلغة الرياضيات***. وهذا ما أكدته المدرسة الإيونية بقيادة (تالِس) Thales من ميلِتوس Miletus (نحو ٦٢٥-٥٤٧ قبل الميلاد)، وبعد ذلك مدرسة (أثينة) بقيادة (سقراط) Socrates (نحو ٤٧٠-٣٩٩ قبل الميلاد)، ثم (أفلاطون) Plato (نحو 428-384 أو 387 قبل الميلاد)، ثم المعلم Le maître (أرسطو) Aristotle (384-322). كان أتباع المدرستين مفتونين بثلاث ظواهر من كتاب الطبيعة: جمال التناظرات، والهندسة الوصفية للطبيعة وللكون، وفيزياء الأوتار الموسيقية. وتتميز هذه الظواهر الثلاث بخاصتين اثنتين: البساطة والأناقة. ثم تَوَسَّعَ في هذا التعريف الرياضيُّ والفيلسوفُ الألماني البارون (غوتفريد فيلهلم لايبنتز) Baron،Gottfried Wilhelem Leibniz (1716-1646) في حديثه عن خلق الكون.

ولكن لماذا لغة الرياضيات؟ **لأن الرياضيات هي محراب اليقين؛ أي تتميز بثلاث خاصيَّات: ١- التعبير الأكثر دقة عن واقع سيرورة ما في زمن معين. ٢- الإيجاز، ومن ثم عدم الإفاضة** redundancy **(الحشو)؛ فتعمل عندئذ عكس التَعَدُّمية** entropy **؛ مقتصدة بذلك الطاقة الحرة (الطاقة المفيدة المنتجة للعمل).**

= إخلاصاً له. كان صديقه (لوكيليوس) يشغل منصب مدير المال لمدينة (صِقلية). ويقدم (سِنيكا) في رسائله الأخلاقية لِـ (لوكيليوس) النصائح، التي تجعل منه رواقيًّا ورعاً.

٣-كونها غير مطلقة في التفسير، الذي تقترحه لظاهرة ما؛ فتعتمد مبدأ: ما من تفسير إلا وبعده تفسير أعمق. فكتاب الطبيعة مُشرَّعٌ في متصلة المكان - الزمان، ويفهمه العقل البشري على مراحل، وفقاً للحقبة الزمنية، ويستحيل أن يفهمه كلَّه مرة واحدة. ولو كان بإمكان العقل البشري أن يفهم كتاب الطبيعة كله دفعة واحدة في حقبة زمنية معينة، لكانت الحضارة اليونانية، والحضارات القديمة الأخرى، قد أتت على الحضارات البشرية السابقة واللاحقة منذ أكثر من ألفي عام. وهذا ما اعتقدته خطأً الفلسفة اللينينية عندما أكدت في مطلع القرن العشرين (بجدلية ماركسية مادية) أَنَّه سيأتي يوم يستطيع فيه دماغ الفرد البشري الواحد أن يمتلك قدرات عقلية تمكّنه من أن يكون في آن واحد عالماً وطبيباً ومهندساً وشاعراً وموسيقيًّا، وهلمَّ جرًّا. ويشهد على حقيقة الفهم التدريجي والمستمر لكتاب الطبيعة تطورُ علوم الطبيعة. **إِنَّ كتاب الطبيعة لا يكشف مكنوناته للعقل البشري دفعة واحدة، لأَنَّ العقل غير مؤهل لفهمها مرة واحدة.** ولقد عَبَّر عن ذلك (لايبنتز) بقوله: (Natura in operationibus suis non facit saltus) (L.)؛ أي: «لا تتقدم الطبيعة في عملياتها على شكل قفزات». ويشهد على ذلك أيضاً تاريخ تطور الكون. كما يؤكد ذلك تاريخ تطور الحياة بجميع سيروراتها الكيميائية الحيوية.

ثانياً- تعريف اللغة:

لقد أصبح معلوماً أَنَّ اللغة language (من الفرنسية langage، من lange، langue، tongue لسان، من اللاتينية lingua) ظاهرة انبثاقية بيولوجية نموذجية. فهي تشتمل على طبقتين: ١- طبقة ذهنية، تتشارك فيها مراكز الدماغ كافة، الحسية منها والحركية؛ وكذلك العقل. إِنَّها الطبقة، التي تحدث فيها الصياغة الذهنية للأفكار. وتتميز هذه الطبقة بأَنَّها غير قابلة

للقياس، وليس لها متقايسات parameters يمكن تعيينها. ٢- طبقة تشريحية فيزيولوجية، تشتمل على الرئتين والمجاري التنفسية، والشكل الفراغي الثلاثي الأبعاد للحَنجرة، والثنيتين الصوتيتين، واللسان، والشفتين، وبعض ملامح الوجه أحياناً، وكذلك الحالة الانفعالية.

ثالثاً- الدورية التعاقبية لعلوم الطبيعة واللغة:

اللغة هي أداة التخاطب (لفظاً وكتابة)، وانتقال الأفكار؛ ومن ثم فهي الوسيلة، التي يتعاضد بوساطتها بنو البشر (خيراً أو شرًّا)؛ في بناء الحضارة البشرية، كي تُسَخَّر (نظريًّا على الأقل) لتعزيز الرفاهية البشرية وسعادتها، وللقضاء على بؤس هذه البشرية وشقائها! وتتكامل هذه الوظيفة للغة مع مقدرتها على التعبير عمَّا تفهمه علوم الطبيعة من كتاب الطبيعة؛ فتعبِّر عنه تعبيراً رياضياتيًّا، يتميز (كما سبق أن أسلفنا) بالدقة والإيجاز (عدم الإفاضة) والمرونة الاشتقاقية، كي تستوعب ما لـَّما يُفهمُ بَعدُ من كتاب الطبيعة. فَتَتَطوَّرُ اللغةُ باستمرار مع تطور وتقدم فهم العقل البشري لكتاب الطبيعة. وهنالك وظيفة أساسية أخرى للغة، تبدو وكأنها بديهية وتلقائية وتتمثل هذه الوظيفة العفوية بمخزون المعرفة البشرية، الذي يُدَّون في سجِّل لغوي. فاللغة إذن لها ثلاث وظائف رئيسة: ١- التخاطب (تبادل الأفكار). ٢- التعبير بدقة عما يفهمه العقل من كتاب الطبيعة فهماً تدريجيًّا؛ وهذا الأمر يؤدي بداهة إلى تطورها تطوراً مستمرًّا. ٣- الحفاظ على تراث البشرية المعرفي في سجل مدون لغويًّا. وغني عن البيان أَنَّ عدم تطوير اللغة (بالاشتقاق من مُكوِّناتها، والتنقيب في مكنوناتها، وتحريض كموناتها) سينتهي بها إلى الجمود والتنكس؛ فلا تساير الفضول البشري، الذي يدفع العقل باستمرار إلى فهمٍ أعمق لكتاب الطبيعة على مراحل تتزايد تقدماً وتعقيداً.

وخلاصة القول إنَّ فهم كتاب الطبيعة غايةٌ في حَدِّ ذاته، لأنه يتحدى الفضول البشري تحدياً دائماً، وإنَّ اللغة هي أداة هذا الفهم وسبيله، ووسيلة الحفاظ عليه. فعلوم الطبيعة تفهم، في مرحلة زمنية معينة، صفحات محدودة من كتاب الطبيعة المتتالية الترقيم. وتقوم اللغة بتسجيل هذه المعرفة ونشرها. فلولا هذا التسجيل، ولولا هذا النشر (الذي يؤدي إلى تبادل وتناقل الفكر المعرفي) لما أمكن بناء الحضارة البشرية، وكتابة تاريخها. وبَدَهي أن يمثل هذا السجل في مرحلة زمنية تالية مخزوناً كمونيًّا جديداً، تَبتكرُ بواسطته علوم الطبيعة – مرة جديدة– فهماً أكثر عمقاً، وأبعد مدى لصفحات تالية من هذا الكتاب. وتتكرر هذه الدورة التعاقبية كل يوم تقريباً، متمثلة باكتشاف علمي إبداعي جديد، يستمد كمونَ أصالته من جَمعيةٍ معرفيةٍ أحدث. وهذه هي العلاقة التبادلية السرمدية ذات التعاقب الدوري بين علوم الطبيعة، التي تعمل كغاية متجددة في حَدِّ ذاتها، وبين اللغة، التي تعمل كأداة اختزان للمعارف البشرية، وذات كمون تجددي.

رابعاً. رسالة المجمع:

تتمثل العلاقة التبادلية بين علوم الطبيعة واللغة في مجمعنا برسالة هذا المجمع. إنَّ هذه الرسالة تشتمل على مهمتين أساسيتين: ١– السهر على سلامة اللغة العربية، والحرص على صحة استعمالها كي لا تشوبها الشوائب، باعتبار أنّ المجمع يمثل المرجعية العليا في القطر لهذه اللغة. ٢– العمل على تطوير هذه اللغة كي تواكب فهم العقل البشري لكتاب الطبيعة وفقاً للدورة التعاقبية، التي أتينا للتو على تعريفها. إنَّ هذا الفهم يتعاظم، كما سبق أن ذكرنا، كل يوم تقريباً. إنَّ سيرورة التطوير تأتي، في اعتقادي الشخصي، في المقام الأول. ذلك أن انحراف سيرورة ما أمرٌ شاذ؛

تصحيح اعوجاجه سيحدث حتماً بحكم طبيعة السيرورة نفسها ipso facto. أَمَّا عدم التطوير؛ فيعني بداية انحسار اللغة. وإذا دققنا في أعمال من ذكرهم الدكتور (محمود حافظ) في مقالته الموجزة التأريخ، والموسومة بالعنوان: (**اللغة العربية في خدمة علوم الأحياء**)، التي وزعها علينا الأستاذ الدكتور (مازن المبارك)، أدركنا(*) أَنَّ هؤلاء الباحثين كلهم كانوا يحاولون فهم صفحات قليلة من كتاب الطبيعة، كي يغنوا اللغة العربية بعلوم جديدة. أي لإنتاج معارف علمية يشبعون بها فضولهم، وليس لأي أمر آخر. كانت المعرفة، فيما يتعلق بهم، (وبأي باحث علمي آخر) هي الغاية الأساسية، وكانت اللغة هي الأداة والوسيلة. وهذا ما أكده الدكتور (محمود حافظ) في اختياره عنوان مقالته: (**اللغة العربية في خدمة علوم الأحياء**)، إِنَّ هذه الأعمال الجليلة، التي قاموا بها لم تكن أبداً للبرهان على مقولة إِنَّ اللغة العربية قادرة على استيعاب العلوم كافة. **إِنَّ هذه المقولة تختزل الجدلَ وتبسطه حتى يغدو مخالفًا للمنطق** reductio ad absurdum. أي يشبه قولك إِنَّ الحصان قادر على العدو، وإنَّ النسر قادر على الطيران، وإن سمك القرش قادر على السباحة. إِنَّ هذه المقدرة هي من ذات طبيعة اللغة العربية. فكيف نروز اللغةَ العربية وقد أتى التنزيل العزيز بلسانها؟ وكيف نختبرها وقد نهلت من علوم اليونان ما نهلت، وأعطت للغرب ما أعطته من علوم، وفي مقدمتها أسلوب البحث العلمي لِـ(الحسن بن الهيثم) (نحو ٩٦٥-١٠٣٩)، أساس نهضة الغرب؟ وكيف نمتحنها وهي لغة أكثر من ثلاث مئة مليون نسمة؟

(*) إضافة إلى ما ورد في مقالة الدكتور (محمود حافظ)؛ فإِنَّ (الجاحظ) (نحو ٧٧٣-٨٦٩) اشتهر في الأوساط الغربية بحديثه عن اشتقاق الحيوانات بعضها من بعض (قبل (لامارك) و(داروين) بأكثر من ألف عام، وكذلك (إخوان الصفا)، و(ابن خلدون)). انظر: Benkiran. R. La Rechrche **417**،(2008) 96 .

وإذا أنعمنا النظر في أعمال مؤسسي هذا المجمع تبين لنا أَنَّهم لم يكتبوا في قواعد اللغة ونحوها وصرفها وعلم بلاغتها، ولم يهدروا وقتهم في النظر بأحكام (إذا)، وبمواقع (حتى)، وهلمَّ جرًّا. بل كانت همومهم منصرفة إلى إيجاد مصطلحات عربية تحل مكان الكلمات والتعابير غير العربية. **كان معظمهم ينظر إلى العلوم كمصادر أساسية لتطوير اللغة العربية. وكانت هذه النظرة عميقة وجدية أكثر بكثير مما يعتقد البعض.** كان سوادهم الأعظم يتوق إلى إتقان اللغات الأجنبية كي يقتبسوا من علومها ما يلائم العربية، ويفيد في تطويرها. وإذا كان بعضهم قد كتب في التراث، أو تعمق في أعمال السلف؛ فإنَّما من أجل تطوير اللغة العربية؛ أي كي يدخلوا في هذا التراث من المصطلحات ما لم يكن قد استُحدث في ذلك الزمن. **وخير شاهد على إيمانهم العميقِ بأهميةِ علوم الطبيعة في إنجاز المهام، التي ارتضوها لأنفسهم، وفي تحقيق ما يصبون إليه من تطوير للغة العربية، اسمُ المؤسسة التي سيعملون بها: (المجمع العلمي العربي).**

إنّ تطوير اللغة يقوم بداهة على سيرورتين اثنتين: فهنالك التنقيب في مكنونات اللغة للوقوف على كلمات موجودة سلفاً، وإنمَّا أخذت تندثر بسبب ندرة استعمالها. وهنالك أيضاً الاشتقاق النظامي، ومثاله: التَعَدُّمية entropy، والحرُورية enthalpy؛ والتجازئية isomerism، واليَدِّية chirality، والتراكبية enantiomerism، واللازمة motif، والطراز paradigm، والمناملة (علميًّا) manipulation، وهلمَّ جرًّا فهي مصطلحات علمية استُحدثت لأول مرة.

إنَّ التحدي الحقيقي الذي يواجه اللغة العربية الآن هو بلوغ الدقة القصوى في التعبير؛ أي التعبير باللغة العربية عمَّا يفهمه العقل من كتاب الطبيعة بلغة الرياضيات، الذي سبق الحديث عنها. فنجد بذلك تعبيراً عربيًّا

علميًّا دقيقاً لكل مصطلح أجنبي حديث. وإذا تركنا جانباً معضلة السوابق واللواحق، التي يستوجب أحياناً التعبير عن مضموناتها بكلمتين اثنتين؛ فإن موضوع الدقة العلمية في اللغة العربية أمر يمكن بلوغه بإيجاد كلمة واحدة أو أكثر، تُعبِّر بدقة كبيرة عن التعبير العلمي المستحدث في اللغات الغربية. **أي الوصول إلى أسلوب كلمة لكلمة**. إنَّ صعوبة الوصول إلى الدقة المنشودة يصادفه كل من يعمل في نقل المصطلحات الغربية الحديثة إلى اللغة العربية. فمثلاً، لا نجد في (المعجم الطبي الموحد) للكلمات التالية (التي نضعها هنا بصيغة **المصدر** infinitive): to bind، وto ligate، وto link، لا نجد لها إلَّا الثلاثي (ربط) ومشتقاته. وإذا نظرنا إلى المصادر: to release، وto edit، وto free؛ فلا نجد في معاجمنا إلاَّ الثلاثي (حَرَّر). وكذلك الأمر فيما يتعلق بالمصطلحين shape وform (شكل) وهلمَّ جرًّا. وغني عن البيان أَنَّ كل كلمة باللغة الإنكليزية من هذه الكلمات تؤدي معنًى مختلفاً قليلاً أو كثيراً عن الكلمات الأخرى. وهذا ما نقصده بتطوير اللغة العربية كي نصل - بقدر الإمكان- إلى **أسلوب كلمة لكلمة**.

ويمكن إجرائيًّا الوصول إلى الدقة العلمية المتوخاة بوسائل عديدة. فإضافة إلى اللجان العلمية المتخصصة، التي تعمل في المجمع، وسعيها إلى نشر معاجم بمعظم فروع علوم الطبيعة، يمكن لمجلة المجمع أَن تؤدي دوراً مهمًّا في هذا النطاق. إذ يمكن لهيئة تحرير المجلة أن تشجع على نشر **البحوث والدراسات العلمية العامة** في كل فرع من فروع علوم الطبيعة. وأن تشترط على من يرغب في النشر أن يرفق ببحثه قائمة بالمصطلحات العلمية، التي استعملها. هذا من جهة. ومن جهة أخرى يمكن للمجمع أن يعقد ندوات، تُخصص كل ندوة منها لمصطلحات فرع من فروع علوم الطبيعة؛ فتتسع بذلك دائرة المشاركين في وضع المصطلح العلمي الدقيق.

خامساً – تسمية المجمع:

إذا فهمنا رسالة المجمع وفقاً للإطار، الذي رُسم في هذه المقالة، والتي تتمثل أساساً في تطوير اللغة العربية كي تواكب التقدم في فهم كتاب الطبيعة، الذي كُتب بلغة الرياضيات (إضافةً إلى حقيقة أن المجمع يُجَسِّد المرجعية العليا في ضبط استعمال اللغة، والسهر على صحة هذا الاستعمال)؛ إذا فهمنا إذن رسالة المجمع بهذا المنظور؛ فإِنَّ على تسمية المجمع أن تعكس هذا المفهوم.

كلنا يعرف أن تغيير اسم المجمع من الاسم، الذي اختاره له مؤسسوه، إلى الاسم الحالي، أتى ضمن إطار التنسيق، الذي حدث عند قيام الوحدة بين (مصر) و(سورية)، التي قامت في شهر شباط (فبراير) من العام 1958. إِنَّ هذا التغيير لم يحدث لأسباب موضوعية. ومع أَنَّ مؤسسات الدولة كافة، التي جرى تغيير الأسماء فيها (كي تتوحد مع التسمية المصرية)، قد عمدت إلى تصحيح هذه الأخطاء (عاد للجامعة رئيسها عوضاً عن المدير، ونائب الرئيس ونائب العميد عوضاً عن وكيل الجامعة ووكيل الكلية، ونائب الوزير عوضاً عن وكيل الوزير، وهلمَّ جرًّا)؛ فإِنَّ اسم المجمع ظل على ما هو عليه، كما وَحَدَّه المصريون قبل أكثر من نصف قرن. وكلنا يعلم كم من مرة أثير فيها هذا الموضوع لدى التساؤل عن دور الأعضاء العلميين في هذا المجمع. ولكن إذا ما وضعنا جانباً كل الجدل، الذي يحدث حول هذه التسمية؛ **فإنني أرى أَنَّ واجب الوفاء لمؤسسي هذا المجمع، وأَنَّ وازع الاحترام لرغبتهم في ما اختاروه؛ أَنَّ هذين السببين وحدهما يستوجبان النظر جديًّا في إعادة الأمر إلى نصابه. إِنَّ حصافة فكر إدارة المجمع وأعضائه قمينةٌ بإحداث هذا التصحيح. وسيجد الزملاء المختصون باللغة العربية أَنَّ دورهم الحاسم في تطوير اللغة**

العربية محوريٌ، وأنَّ معارفهم الأصيلة في اللغة العربية ستشكل حجر الزاوية في سيرورة هذا التطوير، وأَنَّ لرأيهم السديد الصدارة في توجيه زملائهم العلميين إلى المصطلح العلمي الدقيق والسليم.

Numquam aliud natura، aliud sapientia dicit.

L. Marcus Aurelius Antoninus

Augustus (121-180)، Meditation، VII، 11.

لا تقول الطبيعة أبداً شيئاً، وتقول الحكمة شيئاً آخر

(الاتحاد بالطبيعة، والإذعان لقوانينها، وتمجيد سيروراتها أركان أساسية في الفلسفة الرواقية).

(ماركوس أوريليوس أنتونينوس أُوغستوس) (121-180)، التأملات، VII، 11. آخر الأباطرة الرومان الخمسة الأخيار، وأحد مفكري الفلسفة الرواقية(*).

(*) [الرواقية Stoicism (من اللاتينية stoicus من اليونانية stöikos (من Stoa) الرواق portico الملون الشهير في (أثينة) Painted Portico حيث كان يُعَلِّم (زينو) Zeno): الرواقية إذن مدرسة فلسفية، أسسها (زينو السيشومي) Zeno of Citium (335-263 قبل الميلاد). **وترى هذه المدرسة أَنَّ الإنسان الحكيم يجب أن يكون متحرراً من الانفعالات العاطفية، لا يتأثر بالفرح أو بالحزن، ينصاع لقوانين الطبيعة، ويندمج بها، ويمجد سيروراتها.**

كما تعتقد هذه المدرسة أَنَّ عدم الحكمة وارتكاب الخطأ يستجران الانفعالات المُدَمِّرة. وأَنَّ الحكمة والفضيلة يميزان الإنسان ذا الأخلاق الفاضلة والذكاء الحاد. لذا؛ فإنَّ هذا الإنسان لا يمكن أن يغدو فريسة لهذه الانفعالات. ويُعَدُّ (لوكيوس أَنَّايوس سِنيكا) Lucius Annaeus Seneca (4 قبل الميلاد– 65) من أكثر فلاسفة هذه المدرسة شهرة. لقد أكد (سِنيكا) أَنَّ الفضيلة بمفردها –إذا امتلكها الإنسان– تجعله سعيداً. فالرجل الحكيم الفاضل عَصيٌّ على سوء الطالع. ورأس الحكمة التماس المعرفة. ويصبح الإنسان حكيماً فقط عندما يكبح جماحَ عواطفه، ويتحرر من انفعالاته.

و(**التأملات**) هي مجموعة مقالات إرشادية، تقع في 12 كتاباً، وجهها (ماركوس أُوريليوس) إلى نفسه؛ كدليل للذات، **كي يتبعها ليبلغ أعلى درجات الفلسفة الرواقية**. =

❊ ❊ ❊

= وكتب معظمها في دارته بـ (سيريوم) Sirium، قرب (رومة)، حيث كان يخلو بنفسه ليضع خطط حملاته العسكرية. ولقد قضى هذا الإمبراطور الصالح خنقاً بيديَّ ابنه (كومودوس) Commodos، لأَنَّ والده أبلغه بأَنه لن يكون خليفة له لأَنه غير قادر على القضاء على فساد ساسة (رومة)، ومؤامرات أعضاء مجلس شيوخها؛ ولن يستطيع إقامة ديمقراطية حقيقية تعيد إلى الشعب حقوقه. ولكي يبلغ ذلك؛ فإِنَّه سيسمي لخلافته قائد جيوشه (ماكسيموس دِسيموس مِريديوس) Maximus Decimus Meridius، ذا الأصل الإسباني، والذي أنهى حرباً مع القبائل الجرمانية، استمرت قرابة اثني عشر عاماً، بانتصاره عليها في (فِندوبونا) Vindobona في العام 180 ميلادية.